الرسالة

(غلاطية ١١:٦-١٨)

يا إخوةُ انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختتنوا وإنَّما ذلك لئلَّا يُضطهدوا من أجل صليبِ المسيحِ* لأنَّ الذين يختَتِنون هم أنفسُهم لا يحفظون الناموسَ بل إنَّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخروا بأجسادِكم* أمَّا أنا فحاشى لي أن أفتخِرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي بهِ صُلبَ العالَم لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّه في المسيحِ يسوعَ ليس الخِتانُ بشيءٍ ولا القلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسب هذا

الغصن الحامل الحياة

تعطي كنيستنا المقدّسة صورًا كثيرةً للعذراء مريم في صلوات عيد ميلاد والدة الإله (٨ أيلول). كلّ تلك الصور تجد لها أساسًا في العهد القديم، وقد أُدخلت في اللّيتورجيا لتفي بشيء بسيط من الإكرام الواجب تقديُمه للعذراء مريم في عيد ميلادها، كونها كانت معبَرا لتجسّد ابن الله الوحيد الذي سيمنحنا الخلاص، ولتؤكّد على ألوهة المسيح الذي تجسّد منها.

نرى الربّ، في أسفار العهد القديم، جالسًا في السماء على عرش، تحمله الملائكة، ويُقال عنه إنّه «الجالس على الكروبيم» (مز ٩٩: ١). اليوم، تقول الكنيسة إنّ العذراء مريم ستصير العرش المقدّس على الأرض، الذي سيجلس عليه الله المتجسّد، من هنا ندعوها «أكرم من الشيروبيم». الربّ، الذي خلق السموات، يُنشئ لنا سماءً حيّةً هي العذراء مريم التي ندعوها «أرحب من السماء»، كونها وسعت في أحشائها من لا تسعه السموات. لقد أصبحت العذراء سماءً حيّةً لأنْ، من خلالها، نزلت السماء على الأرض عندما تجسّد مَن هو ساكنٌ في السماء، من أحشاء القدّيسة مريم والدة الإله.

تقول لنا الكنيسة، في ميلاد السيّدة العذراء، إنّ الله أنبتَ لنا أمَّه، من أصلٍ غير مُثمر، غصنًا حاملًا الحياة. تحمل هذه الكلمات تشديدًا على أنّ العذراء وُلِدَت من والدَين عاقرَين هما يواكيم وحنّة، وتشديدًا على أهمّيّة الأعجوبة؛ فقدرة الله تتخطّى عجزَ طبيعتنا وضعفاتها. أمّا تسمية العذراء بالغصن الحامل الحياة، ففيه إشارة إلى شجرة الحياة التي كانت في وسط الجنّة بحسب سفر التكوين (تك ٢: ٩). شجرةُ الحياة، في سفر التكوين، كانت تشير إلى الحياة الأبديّة، فكان الإنسان «يمدّ يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا الى الأبد» (تك ٣: ٢٢). لقد خسر الإنسان إمكانيّة الولوج إلى هذه الشجرة بسبب

العدد ٢٠١٩/٣٦

الأحد ٨ أيلول

الأحد قبل رفع الصليب

ميلاد سيدتنا والدة الإله

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الأول

سقوطه في المعصية، ولئلّا يحيا إلى الأبد في الخطيئة. أمّا اليوم، فتولد العذراء مريم، وهي غصن سيحمل لنا المسيح الذي هو «الطريق والحقّ والحياة» (يو ١٤: ٦). الطريق إلى الحياة الأبديّة، التي أُغلقت في السقوط، تُفتح اليوم من جديد لأنّ المولودة هي التي ستلد لنا المسيح الذي هو حياتنا الأبديّة.

تدعو الكنيسةُ العذراءَ مريم «خدر النور» لأنّها تحمل لنا نور العالم، أي المسيح. لقد صارت العذراء عرشًا منيرًا لأنّها ستُدخل إلى العالم المسيحَ «اللابس النور كالثوب» (مز ١٠٤: ٢). كذلك، ندعو العذراء «سِفْرَ كلمة الحياة». الكلمة يحملها الكتاب ليتمكّن الناس من قراءتها ومعرفة دلالاتها، والعذراء تحمل كلمة الله إلى العالم ليتمكّن الناس من قراءتها ومعرفة الخالق: «هذه هي الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنتَ الإله الحقيقيّ وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يو ١٧: ٣).

إحدى الصور الجميلة جدًّا، التي نعطيها للعذراء مريم، مأخوذة من نبوءة حزقيال النبيّ: «ثمّ أرجعني إلى طريق باب المقدس الخارجيّ المتّجه للمشرق وهو مغلق، فقال لي الربّ: هذا الباب يكون مغلقًا لا يُفتَح ولا يدخل منه إنسانٌ لأنّ الربّ إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا، الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزًا أمام الربّ، من طريق رواق الباب يدخل ومن طريقه يخرج» (حز ٤٤: ١–٣). تسمّي الكنيسةُ العذراءَ «الباب المتّجه نحو المشارق» في إشارة إلى نبوءة حزقيال. الله هو الذي يأتي من المشارق، والعذراء متّجهة إليه وتنتظر مجيئه. يشير الباب المغلق إلى العذراء مريم، هذا الباب لا يدخل منه أيّ إنسان لأنّ الربّ سيدخل منه إلى العالم وسيُبقيه مغلقًا، وفي هذا إشارة إلى التجسّد العجائبيّ: إبن الله، بتجسّده، سيحافظ على عذريّة والدة الإله قبل الولادة وفي الولادة وبعد الولادة.

«في ذلك اليوم أقيم مظلّة داود الساقطة وأحصّن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيّام الدهر» (عا ٩: ١١). كانت خيمة داود رمزًا لمُلك الربّ، وقد سقطت هذه الخيمة بسبب انقسام مملكة إسرائيل، وبسبب السبي الذي تعرّضت له، وبعد العودة من السبي لم تقُم هذه الخيمة بسبب وقوع الشعب العبرانيّ تحت الاستعمار. رأت الكنيسة أنّ نبوءة عاموس النبيّ عن هذه المظلّة تحقّقت في العذراء مريم، لأنّها ستلد المسيح الذي سيجعل ملكوت الله في داخلنا (لو ١٧: ٢١)، وهو الذي سيحصّن شقوق الخيمة عندما سيوحّد الشعوب ويعيد بِناءَنا من جديد بالولادة الجديدة التي يمنحها لكلّ المؤمنين به.

الإفتخار بالصليب

الآيات القليلة التي تسبق مُباشَرَة نصّ الرسالة المتلوّ علينا اليوم، يعلّمنا بولس الرسول فيها أنّ «الاستثمار» في الجسد (أي في الأمور الدنيويّة) هو استثمار خاسر إذ لا يُنتج في النهاية إلّا فسادًا. مثلًا، الاعتداد بالمكانة الاجتماعيّة أو بالعلم أو بالجمال القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلِب عليَّ أحدٌ أتعاباً فيما بعدُ فإنّي حامِلٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة. آمين.

الإنجيل

(يوحنا ٣: ١٣–١٧)

قال الربُّ: لم يصعَدْ أحدٌ إلى السماءِ إلاَّ الذي نزلَ من السماءِ ابنُ البشرِ الذي هو في السماءِ* وكما رفع موسى الحيَّة في البريَّة هكذا ينبغي أن يُرفعَ ابنُ البشر* لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمِنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة* لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالم حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة* فإنَّهُ لم يرسِلِ اللهُ ابنَهُ الوحيدَ إلى العالَمِ ليدينَ العالَمَ بل ليُخلِّصَ بهِ العالم.

تأمل

أيها الإخوة، كالعود المغـــــروس في وســـــط الـفـردوس هـكـذا يـكـون الصـلـيب في الأمــاكـن المقدّسـة. ذلك الـعـود قد أخـــرج ثـــمــرة الحيــاة وأفــاض يـنـبـوعًـا يـروي أبديًــا، وأمّــا الصــلـيب الحاضـــر فـــقد أثـــمـــر وأفاض من جنبه ينبوعًا مـــن دمٍ ومــــــاء. ذلك الـــعــود كــان في وســط الـــفـــردوس، وأمّـــا هـــذا الصـلـيب فـقد نُـصب في وسـط الأرض، كـمـا شـهد داود الـنـبـيّ لـلـه قـائـلًا: «صـنـع خـلاصًـا في وسط الأرض» (مــز ٧٣: ١٢). هناك غُرس، وهـنـا تحقّق. فـلـقد أبدع الـلـه الفردوس كـإلـه وأمّـا الصـلـيب فـقد صابر عليه كإنسان.

ذلك العود المغروس قد مـنـح الحيـاة، وأمّـا عـود الصليب هذا فيمنح الحياة الأبديّـــــة مّجانًــــا لمن يـريدونـهـا. ذلك الـعـود قد أُعطي لآدم فقط ليسوده، وأمّـــا عــود الحيــاة هــذا فمباحٌ لكلّ من يودّ التمتّع بــه. ذلك الـعـود قد مُـنـع وغيرهـا يُـنـتـج أنـانـيـةً وتكبّرًا. الاهتمام الزائد بجمع المال، غالبًا ما يسهّل على المرء سلوك السُبُل الملتـويـة، ولـو كـانت في ظاهرهـا سليـمـة. المتمسّك بماله لا يُعطي، وإن أعطى فشحيحًا، الأمر الذي لا يُـرضـي الـلـه. أمّـا الاسـتـثـمـار في الــروح (أي في تـــنـــمـــيـــة الإيمان وتفعيله في كلّ خير وصلاح)، فهو استثمار رابح، إذ يُنتج حياةً أبديّة. يـقـول الـرسـول بولس: «مَن يزرع بجسده فمن الجسد يحصد فسادًا، ومَـن يـزرع لـلـروح فـمـن الـروح يـحصد حـيـاةً أبديّـة» (غـل ٦: ٨)، مبتدئًا كلامه بعبارة: «لا تضلّوا».

حتّى ذو النيّة الحسنة، الذي يظنّ أنّه يسلك بحقّ في ما يُرضي الله، ليس محمـيًّـا مـن الضـلال، لأنّ حـكـمـة الـعـالم، إن سـار وراءهـا، تُـفـقِـده الإيمان المـلـتَـزِم بـالـلـه والاتّـكـال عـلـيـه. يقول الرسول في مطلع رسالة اليوم: «الذين يريدون أن يَعملوا منظرًا حسنًا في الجسد» هم بالحقيقة «الواجهة» الخادعة للاستثمار في الأرضيّات. ذلك أنّ المرء، لا سـيّـمـا مَـن كـان مـارًّا بتجارب أو صعوبات، قد يرى في أولئك مثالًا على صواب الخضـوع لاهتمامات الأرض، فيحذو حذوهم مبتعدًا، خطوةً خطوة، عن سُبُل البرّ والإيمان بـالـلـه. لـنـلاحظ كيف أنّ الرسول لم يقل «أعمالًا حسنة» بل «منظرًا حسنًا». لا يأتي خَير حقيقيّ مـن الـتـزام الأرضـيّـات، بـل مجرّد منظر ووهم، مهما عَظُمَ أو دام.

يقول الرسول، وكأنّه يتحدّث بلسان كلّ مؤمن حقيقيّ: «أمّا من جهـتـي، فـحـاشـا لي أن أفـتـخر إلّا بصـلـيب ربّـنـا يسـوع المسيح»، أي بـاعـتـنـاقـي سرّ الصليب مبدأً ومـنـهـجًـا لحيـاتـي في كلّ لحظـة وقـرار وخطـوة. أمّـا سرّ الصـلـيب، فـهـو الـطـاعـة لـلـه، ولـو في الـظلم، حتّى الموت، وهو المحبّة حتّى بذل الـــذات، ولـــو مـــن أجـــل مـــن لا يستحقّون، وهو اختيار عار الناس وأنا سائر في ما يُرضي الله بدلًا مـن المنـظـر الحسَـن طلـبًـا لمَجد الناس. طبعًا، قد يبدو هذا الكلام مُزعجًا في زماننا الحاضر، مثلما بدا كلام الرسول مُزعجًا في زمانه. ذلك أنّ منطق التوفيق (المستحيل) بين ما للدنيا وما لله هو السائد الـيـوم، كـمـا كـان سـائدًا آنـذاك. الإنسان، منذ سقوطه، فقدَ الحكمة في ترتيب أولويّاته، وهذه الحكمة لا تعود إليه إلّا بسلوك درب المسيح سلوكًا جدّيًّا في كلّ لحظة وقرار وخـطـوة. لأجـل هـذا، لم يـحـاول الرسول أن «يلطّف» كلامه، بل على الـعـكس، ذهب بـه إلى مـنـتـهـى التطرّف إذ قال: «الذي به قد صُلب الـعـالم لي وأنـا لـلـعـالم». المقصود بـ«الـعـالم» هـو حكـمـة هـذا الـعـالم وكـلّ أمجاده الـتـي هـي بـالحـقـيقة بـاطلة وفاسدة، مهما بدت حقيقيّة وبرّاقة. هذا هو الموقف الذي يجب أن يـتّـخـذه المسيـحـيّ. هـنـا، ينبغي الانـــتـــبـــاه بشدّة إلى أنّ الـرسـول لم يـقُـل «مـات الـعـالم لي» بـل «صُلب العالم لي». لقد حدّد شكل الموت لكي لا يُفهَم موقفه على أنّه مجرّد هروب من العالم (عمومًا) أو كُرهٍ لـه. لقد ربط الصليب بـالعالم، كأنّه يـقـول: «لـقد اخترتُ اعـتـنـاق سرّ الصـلـيب لـكـي أسـاهـم، عـلـى قدر طـاقـتـي، في تـقـديس الـعـالم». قـال الربّ يسوع، في صلاته الوداعيّة على العشاء السرّيّ، وهو القدّوس ومـنـبـع كـلّ تـقـديس: «مـن أجلـهـم

أقدّس ذاتي». يقول آباؤنا القدّيسون إنّ المسيحيّ مدعوّ إلى أن يُقدّس ذاته من أجل أن يتقدّس به العالم. هذا يظهر الموت مزدوجًا في موقف الرسول: «صُلب العالم لي وأنا للعالم». هذا طبعًا ليس لدواعٍ إنشائيّة أو خطابيّة بل للتأكيد. فمن جهة، أصبحت أمجاد العالم مائتةً (بحسب ناموس المسيح) بالنسبة للرسول، أي لا وجود لها بتاتًا، ومن جهة ثانية أصبح هو أيضًا كالميت إزاءها، أي لا تأثير لها عليه بتاتًا.

لم يتحدّث الرسول عن ابتعاد بل عن موت. ففي الابتعاد إمكانيّة رجوع، أمّا الموت فقطعيّ. المسيح لم يَفدِنا بوسائل وسطيّة ومساومات، بل بالبذل الأقصى في سرّ الصليب، وعلى الصليب تجلّى ملءُ مجد محبّته. كيف لنا، إذًا، أن ندّعي الانتماء إلى المسيح إن لم نتّخذ موقف الرسول بولس، جاعلين سرّ الصليب فخرَنا الأوحد ومنهاجَ حياتنا؟ الوسطيّة في الحياة مع المسيح خبثٌ وتلاعبٌ وضلال. يقول السيّد الربّ: «أنا عارف أعمالَك، أنّكَ لست باردًا أو حارًّا. هكذا لأنّك فاترٌ ولستَ باردًا أو حارًّا، أنا مُزمع أن أتقيّأك من فمي» (رؤ ٣: ١٥–١٦).

عيد رفع الصليب

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ١٣ أيلول وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح السبت ١٤ أيلول في كنيسة القديس جاورجيوس – الرميل.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٩–٢٠٢٠. للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الإتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤، على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٤ و٣٠ سنة. يخضع الطلاب لفحص صوت بعد القداس الإلهي الذي يُقام عند السادسة من مساء الإثنين ٢ تشرين الأول ٢٠١٩ في كنيسة القديس ديمتريوس.

تمتدّ الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الالحان الثمانية إضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

كما أصبح ممكناً للطلاب الذين أنهوا دراستهم الإشتراك في برنامج الدبلوم.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

التمتّع به من جرّاء معصية آدم، وأمّا عود الحياة هذا فيُشرك الخطأة أنفسهم في الحياة بالتوبة.

ذلك العود المغروس قد أعطى ثمرًا للحياة الأبديّة، وأمّا عود الحياة هذا فقد اكتسب ما لم يكن عليه قبلًا إذ صار غَير فاسدٍ بعد أن كان فاسدًا، ولم يعد من بعدُ مجرّدَ عودٍ بل بالإيمان صار ينبوعًا لحياةٍ أبديّة. والبرهان على أنّ الصليب يُنبع حياةً هو ما قاله يسوع: «أنا هو الحياة والقيامة» (يو ١١: ٢٥)، وكذلك الرسول الذي يقول إنّا قد اعتمدنا لموت المسيح من أجل حياةٍ أبديّة.

يا لقوّة الصليب الإلهيّة، إذ جعلنا نتمتّع بالفردوس مانحًا إيّانا الحياة الجديدة في المسيح! والويل لليهود والوثنيين لأنّهم لم يميّزوا عودَ الحياة وإن سكنوا الفردوس العام.

القديس أفرام السرياني